المجلد ٦٢ الجزء الأول شعبان ١٤٣٩هـ/ مايو ٢٠١٨م

٦٢

١



معهد المخطوطات العربية

نصف سنوية، محكَّمة، تُعنى بالمخطوط العربي وقضاياه

«تُحْفة» اللَّبْليِّ على « فصيح ثعلب» العثور مجددًا على النسخة التي رآها الميمني



«تُحْفة» اللَّبْلِيِّ على «فصيح ثعلب»

العثورُ مجددًا على النُّسخة التي رآها الميمَنيُّ

عبد العزيز بن ناصر المانع

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

ملخَّص

(تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح)، لأبي جعفر أحمد ابن يوسف اللَّبْلي (ت٦٩١هـ)، أثرٌ نفيسٌ مِن آثار أندلسيٍّ القرن السابع الهجري على (فصيح ثعلب). لم يكن معروفًا قبل كتابة هذا البحث غير السِّفر الأوَّل الذي حقَّقه عبد الملك الثبيتي عام ١٩٩٧م، عن نسختَيْنِ مِن هذا السِّفر: إحداهما مغربية تحتفظُ بها الزاوية الحمزاوية في المغرب، والأخرى في دار الكتب المصرية. وبقي السِّفر الثاني مِن هذا النصِّ مفقودًا حتى وقتنا هذا.

يتعقَّبُ البحثُ رحلةَ نسخةٍ أخرى نفيسةٍ مِن (التحفة) - كُتِبَ السِّفرُ الأوَّل منها عن دستورِ المؤلِّف، والثاني بتصحيحه هو نفسِه - كان قد اطَّلعَ عليها العلَّامةُ الميمَنيُّ في إحدى رحلاتِه الحجازية عام ١٩٥٧م، ووصفَها وصفًا عَجِلًا، ووعدَ ببثِّ سرِّها، ونشرِ خبيئة أمرِها، لكنَّ كثرةَ مشاغله ألْهَتْه عن ذلك.

الكلمات الدالَّة

[فصيح ثعلب - شراح الفصيح - اللَّبْلي - الميمَني - المكتبة البساطية - تحفة المجد الصريح]

في القرن الثالث الهجري ألَّف أحمد بن يحيىٰ، أبو العباس، ثعلب (ت٢٩١هـ) كتابه المحْكَم (الفصيح)، في صفحات قليلة لا تزيد علىٰ أربعين صفحة، بحسب النَّصِّ المطبوع، لكن هذا الكتاب - علىٰ صغر حجمه - عظيمٌ جدًّا في مقداره وعلوِّ مكانته ومقامه، يدلُّ علىٰ ذلك هذا التلقِّي المذهل الذي ناله عند العلماء بعده، شرحًا واختصارًا وزيادة ونقدًا ونظمًا، حتىٰ وصلت المؤلَّفات التي قامت عليه إلىٰ ما يزيد علىٰ ستِّين عملًا علميًّا.

يقول «ثعلب» في خاتمة كتابه:

«هذا كتابٌ اختصرناه وأقْلَلْناه لتخفَّ المؤونةُ فيه علىٰ متعلِّمه الصغيرِ والكبير، ولِيُعرَفَ به فصيحُ الكلام، ولكن ألَّفْناه علىٰ نحو ما ألَّف الناس، ونسبوه إلىٰ ما تَلْحَن فيه العامَّةُ، ولن نُكبِّره بالتوسعة في اللُّغات وغريب الكلام».

هكذا أراد إمام اللُّغة لكتابه أن يكون.

- ١ -

الحَراك العلمي علىٰ (الفصيح) قبل اللَّبْلي

قبل الحديث عن مخطوط شرح اللَّبْلي لكتاب (الفصيح)، ووَصْفِ نسخته النادرة ذات الجزأين = لا بدَّ من عرضٍ لبعض الأعمال التي تناولت هذا المنجَز، الصغير في عين ثعلب؛ العظيم في عيون العلماء بعده، وسأقتصر - حتىٰ لا أطيل - علىٰ ذكر النُّصوص التي قامت علىٰ كتاب (الفصيح) قبل اللَّبْلي، مبتدئًا بالمطبوع، ثم أُتبعها بالمخطوط، وأختم بالمفقود.

اعتمدتُ في هذا الرَّصد علىٰ:

- سزگين، في كتابه (تاريخ التراث العربي)، علم اللُّغة، ج١، ٢٥١-٢٦٠.

- محقِّقي شرح ابن خالَوَيْه لكتاب (الفصيح)[1]، مع ترتيبٍ مختلفٍ، وإضافةِ بعض معلومات النشر والتحقيق المفيدة.

وقد بلغ عدد هذه النصوص ٤٣ نصًّا؛ منها ١٥ نصًّا مطبوعًا، وثلاثة نصوص لا تزال مخطوطة، و٢٥ نصًّا مفقودة في ما نعرف حتى الآن.

نُصوصٌ طُبعت

- تصحيح الفصيح، لابن دُرُسْتُوَيْه (ت٣٤٧هـ)؛ تحقيق محمد بدوي المختون، القاهرة، ١٤١٩هـ.
- شرح الفصيح، لابن خالَوَيْه (ت٣٧٠هـ)؛ تحقيق عبد الله عمر الحاج إبراهيم، خالد التويجري، سعيد العمري، من منشورات مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- تمام فصيح الكلام، لابن فارس (ت٣٩٥هـ)؛ تحقيق زيان أحمد الحاج إبراهيم، من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت ١٤١٦هـ.
- شرح الفصيح، لأبي منصور محمد بن علي الجبَّان (ت٤١٦هـ)؛ تحقيق عبد الجبار جعفر القزَّاز، من منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٩٩١م.
- شرح الفصيح، لأبي علي المرزوقي، أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ)؛ تحقيق سليمان العايد، من منشورات كرسي عبد العزيز المانع لدراسات اللُّغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٥هـ.
- إسفار الفصيح، لأبي سهل محمد بن علي الهروي (ت٤٣٣هـ)؛ تحقيق أحمد سعيد قشاش، من منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة، ١٤٢٠هـ.
- التلويح في شرح الفصيح، وهو اختصار الهرويِّ لكتابه السابق (إسفار الفصيح)؛ نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

---

(١) يأتي ذكره في فقرة «نصوص مطبوعة».

- شرح الفصيح، لأبي القاسم بن ناقيا، عبد الله بن محمد (ت٤٨٥هـ)؛ رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- شرح الفصيح، المنسوب إلى الزَّمَخْشَري (ت ٥٣٨هـ)؛ تحقيق إبراهيم الغامدي، من منشورات جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.
- الردُّ على الزَّجاج في مسائل أخَذها على فصيح ثعلب، للجَوَاليقيِّ، موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ)؛ تحقيق عبد المنعم صالح، وصبيح حمود الشاتي، من منشورات جامعة السليمانية، ١٩٧٩م.
- التصريح بشرح غريب الفصيح، لأبي العباس التُّدْمِيريِّ، أحمد بن عبد الجليل (ت٥٥٥هـ)؛ رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، ونشر عام ٢٠٠٦م.
- شرح الفصيح لأبي عبد الله محمد بن هشام اللَّخْمي (ت ٥٧٧هـ)؛ تحقيق مهدي عُبيد جاسم، بغداد، ١٤٠٩هـ.
- ذيل الفصيح، للبغدادي، عبد اللطيف بن يوسف (ت٦٢٩هـ)؛ نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، ١٩٤٩م.
- جهد النَّصيح وحظُّ المَنيح في مُساجَلة المعرِّي في خُطْبة الفصيح، لأبي الرَّبيع الكَلَاعيِّ (ت٦٣٤هـ)؛ تحقيق ثريا لهي، الرباط، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- تحفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح، السفر الأول، لأبي جعفر، أحمد بن يوسف اللَّبْلي (ت٦٩١هـ)؛ تحقيق عبد الملك الثبيتي، من منشورات مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧م.

نُصوصٌ لا تزال مخطوطة

- مؤاخَذات على الفصيح. أو: الردُّ على فصيح ثعلب، للزَّجاج (ت٣١١هـ)؛ يُنظر: سزگين، علم اللُّغة ١/١٦٩.
- زيادات الفصيح، لمحمد بن عثمان الشَّيْباني (ت٣٢٠هـ)؛ سزگين، علم اللُّغة ١/٣١٣.
- ذيل فصيح الكلام، لمحمد بن علي الغَزْنَوي (ت٤٤٢هـ)؛ سزگين، علم اللُّغة ١/٢٥٣.

(هذه المخطوطات الثلاث أثبتُّها حسب رصد سزگين لها، وربما نُشرت بعده).

نُصوصٌ مفقودة

- شرح الفصيح، المنسوب للمبرِّد (ت٢٨٥هـ).
- شرح الفصيح، لأبي عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ).
- الانتصار لثعلب، لابن فارس (ت٣٩٥هـ).
- شرح الفصيح، لابن جِنِّي (ت٣٩٢هـ).
- شرح الفصيح، لمحمد بن عيسى العطَّار (ت٤٠٠هـ).
- شرح الفصيح، لأبي علي التفليسي (ت٤٠٩هـ تقريبًا).
- تهذيب الفصيح، للقزَّاز (لعلَّه محمد بن جعفر القيرواني، ت٤١٢هـ).
- شرح الفصيح، لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي (ت٤١٥هـ).
- شرح الفصيح، لمحمد بن أحمد بن شكرونة القاضي الأصبهاني (ت٤٣٢هـ).
- تهذيب الفصيح، لأبي سهل محمد بن علي الهروي (ت٤٣٣هـ).
- شرح الفصيح، لابن التَّياني، تمَّام بن غالب (ت٤٣٦هـ).
- شرح الفصيح، لمكِّي بن طالب القيسي، حَمُّوش (ت٤٣٧هـ).
- خطبة الفصيح، لأبي العلاء المعرِّي (ت٤٤٩هـ).
- شرح الفصيح، لأبي علي الحسن بن أحمد الإستراباذي (ت٤٦٤هـ).
- شرح الفصيح، لمجمِّع بن محمد بن أحمد المسكني (من علماء القرن الخامس الهجري).
- شرح الفصيح، لابن السِّيد البَطَلْيَوْسي (ت٥٢١هـ).
- المنيح في شرح الفصيح، لمحمد بن علي العراقي (٥٦١هـ).
- شرح الفصيح، لابن الدَّهَّان (لعلَّه ابن الدهان النحوي، ت٥٦٩هـ).
- شرح الفصيح، لأبي حفص القُضَاعِيّ، عمر بن محمد (ت٥٧٠هـ).

- شرح الفصيح، لأبي بكر محمد بن خلف بن صاف (ت٥٨٥هـ).
- شرح الفصيح، لأحمد بن علي بن المأمون (ت٥٨٦هـ).
- شرح الفصيح، لأبي البقاء العُكْبَري (ت٦١٦هـ).
- شرح الفصيح، لأبي بكر بن طَلْحَة الإشبيلي (ت٦١٨هـ).
- شرح الفصيح، لعلي بن عبد الله الأنصاري (ت٦١٨هـ).
- التبيين والتنقيح في شرح الفصيح، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي المطهِّري (ت٦٥١هـ).

- ٢ -

اللَّبْلي ومؤلَّفاته

كان ذلك رصدًا لسوابق الأعمال على كتاب (الفصيح)، مطبوعها ومخطوطها ومفقودها، قبل شرح اللَّبْلي.

وبعد، نسأل الآن: من هو اللَّبْلي؟

وماذا عن مخطوطات شرحه لكتاب (الفصيح) ومطبوعاته؟

اللَّبْلي: أبو جعفر، أحمد بن يوسف الفِهْري (ت٦٩١هـ)، نحويٌّ لغويٌّ أندلسيٌّ منسوبٌ إلى مدينة «لَبْلَة» بالأندلس. قرأ على كبار النُّحاة واللُّغويين بالأندلس كالشَّلَوْبِين (ت٦٤٥هـ)، ورحل إلى المغرب، ثم إلى المشرق، والتقى مع علمائه من أمثال ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ).

ثم غادر المشرق بعد أن حجَّ، وتوجَّه إلى تونس واستقرَّ بها. ويرجِّح ابن عاشور أن اختياره لتونس كان بسبب احتلال الفرنجة لبلده «لَبْلة». وفي تونس قضى بقيَّة حياته هناك عالِمًا ومعلِّمًا إلى أن وافته المنية عام ٦٩١هـ[١].

(١) ابن عاشور، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٢م، مج٣٧، ٢٠١/٢.

من مؤلَّفاته[1]:

- تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح. نُشر منه السِّفر الأول بتحقيق عبد الملك الثبيتي، كما مرَّ.

- لُبَاب تُحْفة المجد الصَّريح. نُشر بتحقيق مصطفى عبد الحفيظ، من منشورات جامعة أم القرى.

- الإعلام بحدود وقواعد الكلام. مفقود.

- التَّجْنيس. مفقود.

- بُغْية الآمال. يذكر الميمَني أن مكتبة «بانكيبور» في الهند تحتفظ بنسخة منه، كما يذكر ابن عاشور نسخة أخرى في مكتبة الصادقية بتونس.

- وَشْيُ الحُلَل في شرح أبيات الجُمَل، رفَعه للملك المستنصِر الحَفْصي بتونس. مفقود.

- وذكر البغدادي في (خزانة الأدب) تحقيق هارون، أنه اطَّلع على هذه الكتب له:

- شرح أبيات أدب الكاتب ١٩/١.

- شرح إصلاح المنطق ٢٥/١.

- شرح أدب الكاتب ١٠١/٦ و٦/٧، ٤٤٨.

---

(١) ينظر عن اللَّبْلي وأعماله: المقري، نفح الطيب ٢٠٨/٢-٢١٠ تحقيق إحسان عباس؛ السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٠٢/١-٤٠٣؛ الميمَني، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٦٢، مج٣٧، ٥١٧/٣-٥٢١. ابن عاشور، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٦٢، مج٣٧، ١٩٩/٢-٢٠٦، و٦٩٥/٤-٦٩٢.

- ٣ -

الميمَني وشرح اللَّبْلي

يهمُّنا الآن من بين هذه المؤلَّفات كتابا اللَّبْلي الأول والثاني حول «شرح فصيح ثعلب».

أما الأول فيقع في جزأين:

الأول منهما توجد له نسختان - كما ينصُّ محقِّق هذا الجزء عبد الملك الشبيتي - إحداهما مغربيةٌ محفوظة في الزاوية الحمزاوية بالمغرب برقم ١٣١، وتقع في ٢٧٢ صفحة (لعله يقصد ورقة). والأخرىٰ مصرية تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠ ش لغة)، وصفحاتها ١٦٨ (لعله يقصد ورقاتها)، وهذه النُّسخة من السفر الأول بخط محمد بن محمود بن التَّلاميد التركُزي الشنقيطي (ت١٣٢٢هـ).

هذا هو الجزء الموجود من هذا الشرح الجليل، وَقَفَ الميمَنيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ نسخته المخطوطة المصرية عام ١٩٣٥م.

أما مختصَر هذا الكتاب المسمَّىٰ (لُباب تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح) فهو موجودٌ كاملًا، وحقَّقه - كما مرَّ - مصطفىٰ سالم بجامعة أم القرىٰ ١٤٣٢هـ.

والسؤال هو: أين الجزء الثاني من الكتاب الأم: (تُحْفة المجد الصَّريح)؟

في عام ١٩٥٨م، زار العلَّامةُ عبد العزيز الميمَني (ت١٣٩٨هـ) تونس، والتقىٰ مع عالمها الجليل محمد الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٩٣هـ) المهتمَّ هو الآخر باللَّبْلي، واطلع علىٰ خزانته العامرة، وذكَّرته تلك الخزانة بجزازاته - كما يقول - ومذكراتِه أو ما حفظتْه واعيتُه في ما يتعلَّق بـ«الفصيح وشرح اللَّبْلي وغيره» وخاصة مقالات ابن عاشور عن اللَّبْلي وشرحه.

لقد عرف الميمَني الشرح منذ أمدٍ بعيد؛ إذ اطَّلع - كما مرَّ - علىٰ الجزء الأول عام ١٩٣٥م، ولا شك أنه اهتَّم به وانشغل، وقد أثمر ذلك نشرَه مقدمة الكتاب في مجلة

المجمع [مج٣٥، ٤/٥٤١-٥٤٥]، ليتسنَّىٰ للقارئ المتخصص «معرفة دواوين اللُّغة وأصولِها في مشارق الأرض ومغاربها أو بغدادها وأندلسها».

وهو في أغلب جُزازاته أو منشوراته عن اللَّبْلي يعتمد علىٰ «نسخة الدار» من الجزء الأول، تلك التي نسخها الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إذ يدوِّن في مقاله الآخر في مجلة المجمع بعضَ ملحوظاتِه علىٰ نسخة الدار الشنقيطية.

ويشاء الله جَلَّ جَلَالُهُ أن يحجَّ المرحوم الميمَني عام ١٩٥٧م، وأن ينشغل بعد حجِّه بالعلم والبحث والتنقيب، وقد أمضىٰ - بحسب التواريخ السابقة - ما يزيد علىٰ عشرين عامًا يدوِّن خلالها في جزازاته عن كتاب اللَّبْلي ما يتصيَّده من معلومات مفيدة من مصادرَ مطبوعةٍ هنا ومخطوطةٍ هناك، ولا شك أن بلاد الحرمين بمكتباتها الخاصة مرتعٌ خِصْبٌ لمن شاء البحث والتنقيب عن نوادر المخطوطات، ومَنْ مثلُ الميمَني له هذا العشقُ والوَلَهُ؟

حدَّثني الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٩٧٦م) في زيارة له عام ١٩٧٣م ببيروت، بأن الميمَني بعد حجِّه في أحد الأعوام مرَّ به ببيروت لا لشيء إلا ليطَّلع علىٰ نسخة من (المفضَّليات) تملَّكها الزِّرِكْلي بالشراء من تجار المخطوطات.

هكذا يرحَل الميمَني إلىٰ بيروت ليكحِّل عينيـه برؤية مخطـوط نادر! وها هو رَحِمَهُ اللَّهُ في أثناء مُقامه بالحجاز يُنَقِّب عن المخطوطات في مدارسها ودورها الخاصة ليكتشف مخطوطًا آخر نادرًا، هو (شرح اللَّبْلي لكتاب الفصيح)، يقول:

«وبقيتُ بعد وقوفي علىٰ القطعة من أوَّلِه سنة ١٩٣٥م، في بحث وتنقيب إلىٰ أن هداني الله - وله الحمد - في حجَّتي المذكورة عام ١٩٥٧م، إلىٰ نسخة مغربية كاملة من (شرح اللَّبْلي) في مجلدتين ضخمتين:

أولاهما عن نسخة اللَّبْلي في ٦٤١ق مثبتة.

والأخرىٰ مثلُها، ولعلها بخطِّ اللَّبْلي نفسه، في ٦٤٧ق، وعليها خطُّ المؤلِّف».

ويتابع الميمَني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأنا مزمِعٌ على بثّ سِرِّه، ونشر خبيئةِ أمره لكلِّ مَن أستوثق منه، بنشره وإحيائه إن شاء الله».

ووَعْدُ الميمَني وعدُ حُرٍّ.

فهل نشر ما وعد، أم أن كثرة مشاغله ألْهَتْه عن تحقيق مُراده؟

- ٤ -

شرح اللَّبْلي في «المدينة»!

يشهد الله أني تردَّدت على مكتبات الحرمين، وصوَّرت مكتبة الحرم المكي ومكتبة المسجد النبوي كاملتين، وأودعتهما في مكتبة جامعة الملك سعود مع مخطوطات مكتبات كثيرة صوَّرتُها من مختلف بقاع العالم.

كما تردَّدتُ على مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة، وراجعت مخطوطاتِها كثيرًا؛ بحثًا عن النوادر، غير أنه لم يمرَّ عليَّ كتاب اللَّبْلي في ما صورت أو راجعت، وما زالت نوادر المخطوطات هوايتي أتتبَّعها في المكتبات العامة والخاصة، فماذا وجدت عن اللَّبْلي؟

في آخر زيارة لي لمدينة المصطفى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تيسَّر لي شَرَفُ دخول واحدة من أغنى المكتبات الخاصة بالمدينة المنورة، وهي مكتبة تلك الأسرة الكريمة العريقة النَّبيلة: أسرة آل البِساطي، وهي مكتبةٌ جليلة تضمُّ نوادر المخطوطات في كلِّ التخصصات، وإن كان أغلبُها في فروع الشريعة، وهذا بدهي بحكم وجودها في المدينة المنورة، والعلماء المقيمون والمجاورون يهمُّهم هذا التخصص - بطبيعة الحال - أكثرَ من غيره.

استقبلني الأستاذان بكر وعمر آل علي البساطي بكل تِرحابٍ، وسَمَحا لي بالاطِّلاع على فهرس المكتبة وعلى المخطوطات نفسها - والحقُّ - والحقَّ أقول - أنَّ أولَ

مخطوطين اطَّلعت عليهما كانا الجزأين الأول والثاني من كتاب (تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح) للَّبْلي!

توقفتُ مذهولًا، فهما الجزآن اللذان وصفهما الميمَني في مجلة المجمع عام ١٩٦٢م [المجلد ٣٧، الجزء٣].

- ٥ -

وصف وتعليق

إنني أحمد لله الذي يسَّر لي هذا الكشف العلميَّ، وأسأل الله عونَه في التفرُّغ له وتحقيقه ونشره قريبًا، إن مدَّ الله في العمر. وهذا وصف إجماليٌّ للجزأين:

وصف المجلَّدة الأولى

نسخة تامَّة كتبت بخطٍّ مغربيٍّ جميل، مضبوطةٌ بالشكل، كُتب على غلافها:

«السِّفر الأول من كتاب تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح، تأليف أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي، لطف الله به».

وتحته كُتب اسمه مرَّة ثانية، يليه:

«تلميذ الأستاذ أبي علي الشَّلَوْبِين وشيخ الإمام أبي حيَّان، قرأ عليه هذا الشرح وغيره [وأذِن له أن] يرويَ هذا الشرح وغيره، [والحاشية] لأبي حيَّان من خطِّه».

ودُوِّن على الغِلاف أسماء مَن تملَّكوه، إلى أن استقرَّ في مكتبة البساطي وكُتب عليه:

«من جملة أوقاف والدي المرحوم: أحمد بساطي. وقفٌ لله تعالى».

وفي أسفل الغِلاف من الجهة اليسرى كُتب:

«وَقَف على هذه النُّسخة الجليلة التي عليها خطُّ مؤلِّفِها، العاجزُ: عبدُ العزيز الميمَني ١٨/٦/١٩٥٧».

وهذه النُّسخة قابَلها وصحَّحها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشِّلْبي، والأوراق الأولى منها تأثَّرت بالأَرَضة في أطرافها العليا، وعدد لوحاتها ٢٤١ لوحة، في كل لوحة ١٩ سطرًا، وعدد الكلمات في السطر تتراوح بين ١٠ و١١ كلمة.

تبدأ بعد البسملة والصلاة على النبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالآتي: «قال الشيخ الحافظ اللُّغوي الأديب النحوي أبو جعفر اللَّبْلي أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفِهْري اللَّبْلي أعزَّ الله أيامه، ومكَّن في السعادة دوامه، بِمَنِّه وكرمه، إنه منعمٌ كريمٌ. الحمد لله المنفردِ بالوجود، الواجب، المنزَّه عن النِّد المشابه والضدِّ المناصب».

وكما يُلحظ ففي المقدمة إشارة إلى أنه كُتب في حياة المؤلِّف، فهو يدعو له بقوله: «أعزَّ الله أيامه، ومكَّن في السعادة دوامه».

وتنتهي بقوله: تَمَّ السفر الأول من تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح، تأليف الشيخ الإمام الحافظ العالم العلم الأوحد المتفنِّن اللُّغوي النحوي الأديب الحسيب (...) صدر الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفِهْري اللَّبْلي، أبقاه الله وشرَّف بالسعادة أيامه وجعل في دَرْك المعالي بقاءه ودوامه، بِمَنِّ الله وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

وهذا دليلٌ آخر واضح على كون المؤلِّف كان حيًّا وقت النَّسْخ.

ثم بخطٍّ يختلف عن خط الكتاب: تولَّى مقابَلَة هذا السِّفر و(صُحِّح) بنسخة الإمام العامل الزاهد الورع الفاضل شيخ الإسلام جمالِ الأنام شرفِ الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ (العصم؟) الحسيب الأصيل المفسر المرحوم أبي محمد عبد الله بن محمد بن الفضل الشِّلْبي مولى أحمد بن يوسف الفهري اللَّبْلي، لطف الله به. وكتب أحمد [...] بثغر الإسكندرية المحروس في جُمادى الآخِرة سنة أربع [...].

وصف المجلَّدة الثانية

نسخة تامَّة، كُتبت بخطٍّ مغربي واضحٍ مضبوطٌ بالشَّكْل، وعليها تعليقاتٌ يسيرة، بخطِّ أبي حيَّان الأندلسي، كما نصَّ المؤلِّف غالبًا. قوبلت على نسخة المؤلِّف وصحِّحت عليها، فقد كُتِبَ بخطٍّ مغايرٍ على حاشية الصفحة الأخيرة:

«بلغ التصحيح، وكَتب مؤلِّفه أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلِي، لطف الله له بِمَنِّه. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلاة وسلامٌ على سيدنا محمدٍ خيرِ المرسلين، وعلى آله أجمعين».

عدد لوحاتها ٢٤٧ لوحة، وأسطرها ١٩ سطرًا، والكلمات في كل سطر تتراوح بين ١٠ و١١ كلمة.

كُتب على الغلاف بغير خطِّ المخطوط:

«السِّفر الثاني من تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح،
تأليف: أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي،
لطف الله به ورحِمه رحمة واسعة».

وتحته ثَبَتٌ بأبواب السِّفر الثاني، وفيه:

١- باب ما جاء وصفًا من المصادر.
٢- باب المفتوحِ أوَّلُه من الأسماء.
٣- باب المكسورِ أوَّله.
٤- باب المكسورِ أوَّله والمفتوحِ باختلافِ المعنى.
٥- باب المضمومِ أوَّلُه.
٦- باب المفتوحِ أوَّله والمضمومِ باختلافِ المعنى.
٧- باب المكسورِ أوَّله والمضمومِ باختلافِ المعنى.

٨- باب ما يُثَقَّل ويُخَفَّف باختلافِ المعنىٰ.

٩- باب المشدَّد.

١٠- باب المخفَّف من الأسماء.

١١- باب المهموز.

١٢- باب ما يقال للمؤنَّث بغير هاء.

١٣- باب ما دخلت فيه الهاء من وصف المذكر.

١٤- باب ما يقال للمذكر والمؤنَّث بالهاء.

١٥- باب ما الهاء فيه أصلية.

١٦- بابٌ منه آخر.

١٧- باب ما جَرىٰ مثلًا أو كالمثل.

١٨- باب ما يقال بلغتين.

١٩- بابٌ من حروف منفردة.

٢٠- بابٌ من الفروق.

وعليه تملُّكات في مواضعَ عدَّةٍ، وهو كما دُوِّن عليه: «**من جملة أوقاف والدي المرحوم أحمد بساطي، وقفٌ لله تعالىٰ**».

تبدأ بعد البسملة والصلاة علىٰ النبيِّ بالآتي: «باب ما جاء وصفًا من المصادر، تقول هو خَصْمٌ ... وهم خَصْمٌ، إلىٰ آخر الكلام».

وتنتهي بقوله: «ويقال بالتاء والدال: سُخْتٌ وسُخْدٌ، حكىٰ ذلك [المبارك؟] ابن علي الدَّهَّان اللُّغوي البغدادي في شرحه. تَمَّ النصف الثاني من كتاب تُحْفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح، وبتمامه تمَّ جميع الديوان، والحمد لله كثيرًا، وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم كثيرًا».

- ٦ -

كلمة أخيرة

وبعد، لا بدَّ من كلمة أخيرة مهمَّة حول هذه النُّسخة النادرة:

أتساءل: هل نسخة (تُحْفة المجد) هذه هي النُّسخة الوحيدة الكاملة من الكتاب، أم أن نسخة أخرىٰ منه لا تزال موجودةً مجهولةَ المكان؟

يقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحد مقالَيْه عن اللَّبْلي ومؤلَّفاته:

«هل توجد نسخة أخرىٰ من كتاب (تحفة المجد الصريح) [غير نسخة الجزء الأول بدار الكتب المصرية ونسخة الزاوية الحمزاوية]؟».

ويجيب هو نفسه عن تساؤله، فيقول: «في حدود سنة ١٣١٥هـ بِيعت نسخة من شرح اللَّبْلي علىٰ فصيح ثعلب بتونس، ولم أشعر ببَيْعها، ولا عرفت مَن اشتراها، ولم يَخطُرْ ببالي منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها! والآن [في عام ١٩٦٢م] حاولت التنقيب عن مظانِّ وجود تلك النُّسخة، وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة، فلم أعثر عليها في مظانِّها، وغلب علىٰ ظنِّي أنها غيرُ موجودة الآن بالمكتبات التونسيَة، فتعيَّن أنها بِيعت ونُقلت إلىٰ بلد آخر».

ثم يتابع فيقول:

«وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل حسن حسني عبد الوهاب [(ت١٣٨٨هـ)] أنه اطَّلع علىٰ نسخة من (شرح اللَّبْلي علىٰ الفصيح) بخطٍّ أندلسي عند أحمد خيري المصري [(ت١٣٨٧هـ)]. وليس يبعد أن تكون هذه النُّسخة هي التي كانت في تونس، وصارت إلىٰ مصر، وللسيد أحمد خيري مكتبة ثريَّة».

أيُّ نسخة هذه التي يتحدث عنها ابن عاشور؟

أيمكن أن تكون نسخة أخرى غيرَ النُّسخة البساطية؟

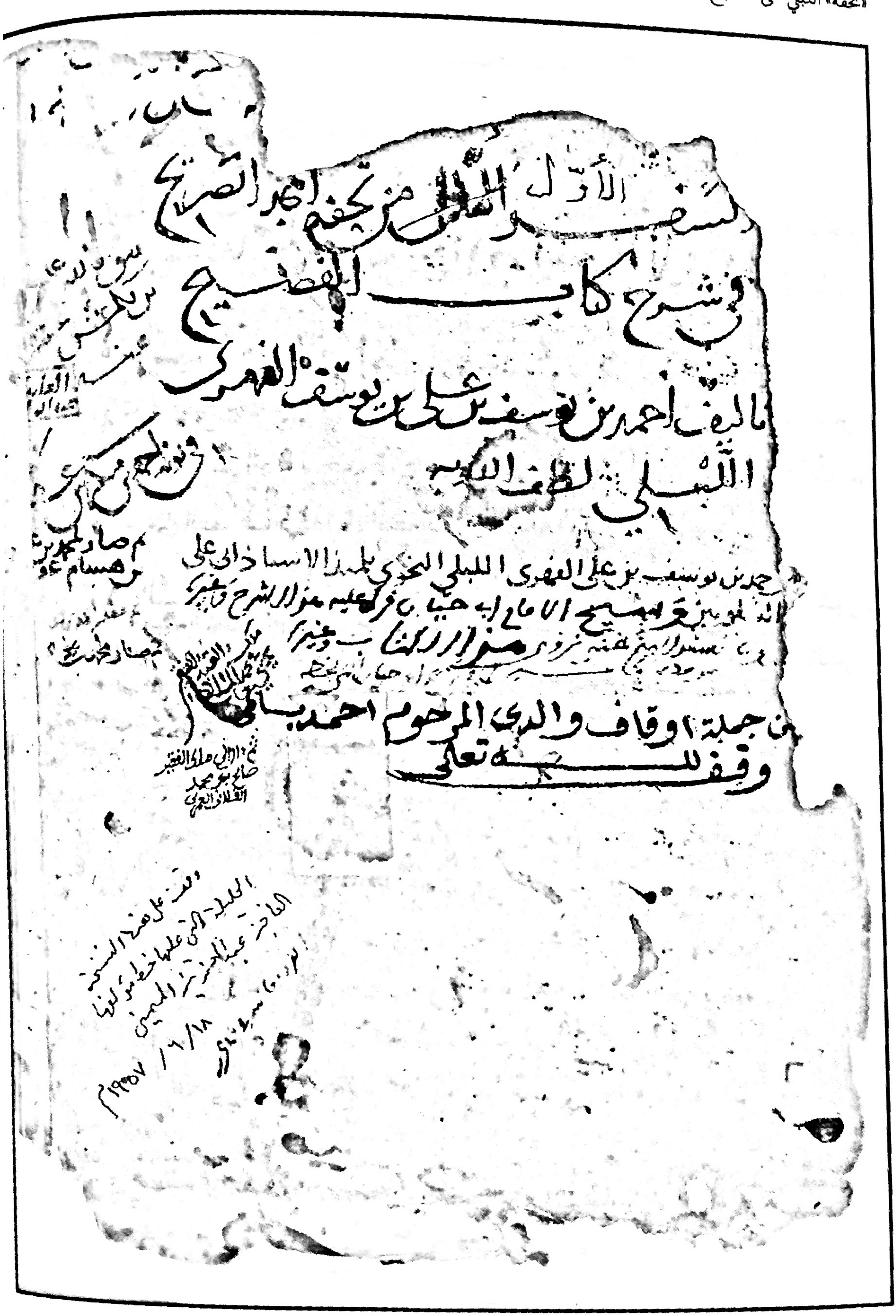
أيمكن أن تكون نسخةَ الجزء الأول المحفوظ في الزاوية الحمزاوية؟

أم أنه إنما يتحدث عن النُّسخة البساطية ذات الخطّ المغربي، وأن هذه الأخيرة هي نفسها النُّسخة التي بِيعت في تونس عام ١٩١٥م، وانتقلت إلى مصر، ثم إلى المدينة ليستقرَّ بها المُقام في مدينة المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

لقد زرت مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي ذُكِر أنَّها اشترت مكتبة أحمد خيري، فلم أجد المخطوطَ ضمن محتوياتِها، ولعلَّ ابن عاشور يتحدَّثُ عن نسخة أخرى جرى التصرُّفُ فيها قبل انتقالِها إلى جامعةِ الإمام.

بل لعلَّ النُّسخةَ البساطيةَ هي التي بيعت بتونس - كما يذكر ابنُ عاشور - انتقلت أولًا إلى مكتبة المرحوم خيري، ثم استقرَّت أخيرًا في المدينة المنوَّرةِ بالشراءِ، لتصبحَ ضمن محتويات المكتبة البساطية، عَمَّرها الله بالإسلام. ربما.

*


السفر الأول من تحفة المجد الصريح
في شرح كتاب الفصيح
تأليف أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري
اللبلي لطف الله به
من جملة أوقاف والدي المرحوم أحمد باشا
وقف لله تعالى

طُرَّة غِلاف السِّفر الأول

١

بسم الله ... رحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى ...

قال الشيخ الحافظ اللغوي الأديب
النحوي أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري
اللبلي أعز الله أيامه ومكن في السعادة
قواعده بمنه وكرمه إنه منعم كريم

الحمد لله المتفرد بالوجود الواجب المتنزه عن الند المشابه والضد
المناصب المتعالي عما اتصفت به الحوادث من الآفات والمعايب
الذي خلق آدم فأتقن خلقه من الطين اللازب وصوره بيده
[illegible]
خلقه في ... للمقدور القلم الكاتب وعلمه الأسماء
كلها على اختلاف الألسن والمذاهب فوضع على كل مسمى
اسمه الخاص به المناسب بعد ما عجزت الملائكة عن مضمن
السؤال والاستنباء في تلك المطالب وردت ذلك إلى علم الله المحيط
بالشاهد والغائب ثم انتشرت اللغات في ذريته من الأعاجم
منهم والأعارب وأكرم الحق سبحانه شرف اللسان العربي
بإسمعيل النبي فتنوقلت اللغات في ذريته الأكارم الأطايب
إلى أن بعث الله تعالى سيدنا محمدا خاتم النبيين وإمام المرسلين

الصفحة الأولى من السِّفر الأول

١٨/ اللغويات

تحفة المجد الصريح شرح كتاب الفصيح

للبلي (ت ٦٩١هـ)

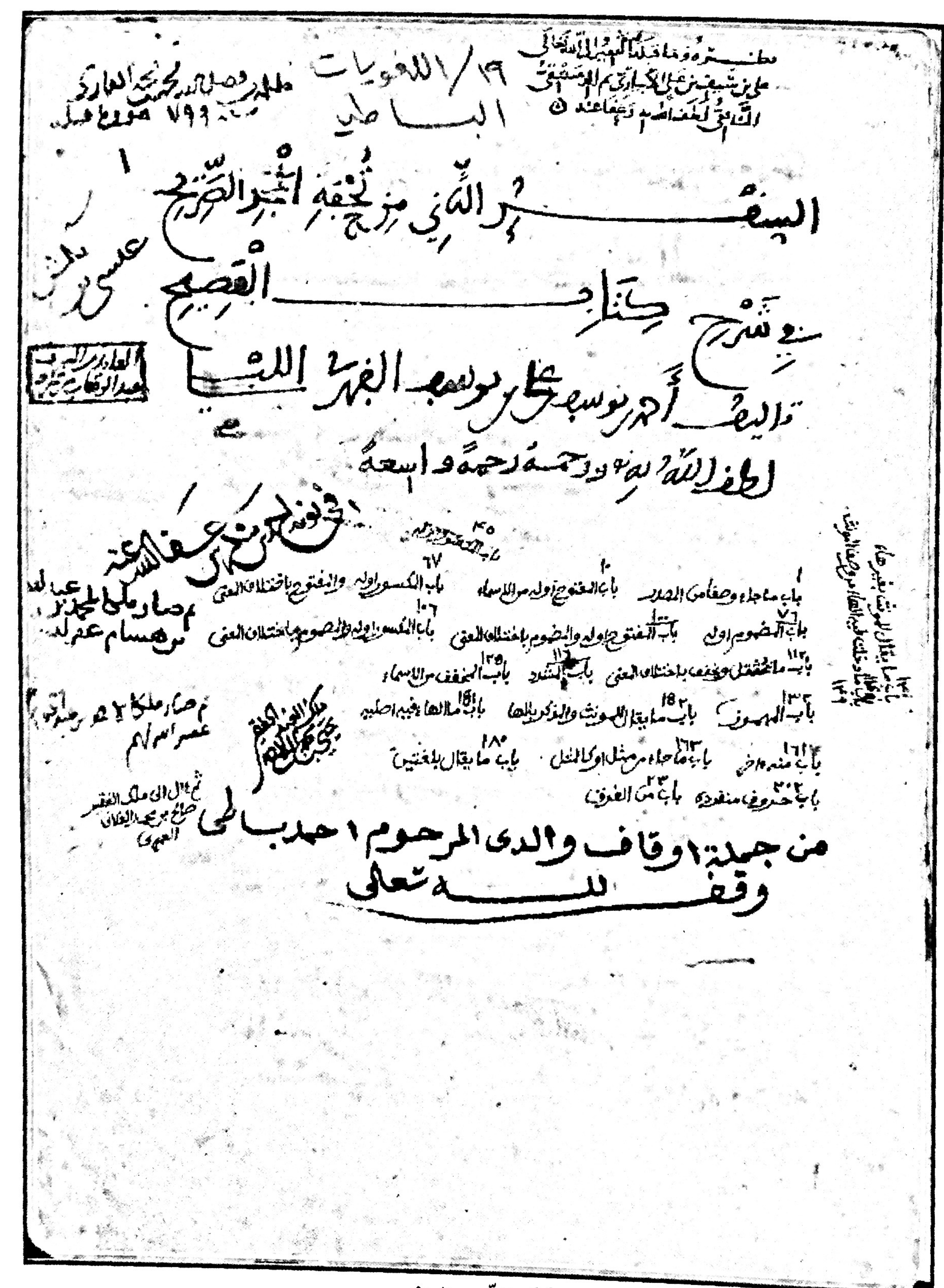
بِه أو مصدرًا فيه معنى النعت وقال ابن خالويه زيدٌ من قولك
شرعك من رجل زيد مرتفع بالابتداء وشرعك خبره، قال وإنما
قدموا النعت على المبتدأ الجاري مجرى النعت من المزج
قال أبو جعفر وقال أبو عمرو الشيباني في كتاب
الجيم شرعك بالرفع كفاك وشرعك من رجل بالنصب إذا
تماه وقال أبو زيد في حيلة ومحالة يقال مررت برجل شرعك
من رجل و[illegible] من رجل وناهيك من رجل وحازيك من رجل وهمك
من رجل وكافيك من رجل وكله واحد

بلغت المقابلة

تم السفر الأول من تحفة المجد الصريح
في شرح كتاب الفصيح تأليف الشيخ الإمام الحافظ
العالم العلم الأوحد المتقن اللغوي النحوي الأديب الحسيب النسيب
صدر الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري
اللبلي أبقاه الله وقرب بالسعادة أيامه وجعل في عز
المعالي بقاءه ودوامه بمن الله وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تولى نسخ هذا السفر [illegible] لنفسه الإمام العالم العامل الزاهد الورع الفاضل
[illegible] الإسلام جمال الأنام شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ [illegible] الحسيب الأصيل
[illegible] محمد عبد الله بن محمد بن الفضل [illegible] مؤلفه أحمد بن يوسف الفهري
اللبلي [illegible] وكتب [illegible] بثغر الإسكندرية المحروسة في جمادى الآخرة سنة [illegible]

الصفحة الأخيرة من السِّفر الأول، وفي آخرها الدليل على نسخها في حياة المؤلِّف، وعلى مقابلتها



طُرَّة السِّفر الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

باب ما جاء وصفا من المصادر

تقول هو خصم وهي خصم إلى آخر الكلام

قال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي: اعلم أن العرب تصف الفاعل بالمصدر وكذلك المفعول ويكون ذلك مجازا وللخروج به من قياسه وقياسه إما للاختصار نحو قولك رجل عدل لأن التقدير رجل ذو عدل فلما وصف به توسعا ذو وعرف مكانه حذف تخفيفا إذ لا يلبس أن الرجل ليس هو الصوم ولا الفطر وكذلك خصم معناه مخاصم فهو أخصر من مخاصم وكذلك ما أشبههما وإما المبالغة في الوصف لأنك إذا قلت رجل صوم كان أبلغ من قولك صائم كأنه جعل نفس الصوم مبالغة وأكثر ما يوصف به من المصادر ما كان على ثلاثة أحرف لما ذكرته من أن الغرض الاختصار ولهذا لا تقول رجل ركوع ولا سجود وتصف به الجمع لأن غرض الاختصار لا يوجد فيه وقد جاء الوصف بالمصدر الزائد على ثلاثة أحرف وليس بالكثير وهو كقولهم عدة ضمار والضمار

الصفحة الأولى من السِّفر الثاني

٣٤٨

كما يقال للظبي قال أبو جعفر وحكى هذا أيضًا أبو عبيد في
المصنف عن الأصمعي وقال عنه حتى الثور قال أبو عبيد وقال
غيره يقال في الجذع والفصيل عفا يعفو مثل الظبي وقوله [illegible]
من أصوات الحافر الرمح قال أبو جعفر قال ثابت في تركيبه وأبو
عبيد في مصنفه كلاهما عن أبي زيد يقال [illegible] أول شعر
يخرج من [illegible] الزغب والجمع أزغاب وقد رمى المهر بزغبه [illegible]
[illegible] فإذا [illegible] وقال الأصمعي يقال للمهر والجحش عفا يعفي
كما يقال للظبي قال أبو [illegible] الحافر [illegible] قال أبو يقال للحافر أيضًا
[illegible] وقد يستعار الزغب لغير المهر فيقال [illegible]
أول ما [illegible] وقال ابن سيده في المحكم والزغب [illegible] في
الزغب ومنه في الجرد قال وقد يروى عن النبت
لما [illegible] في [illegible] إذا [illegible] يومًا من الناس [illegible]
قال والمغرد [illegible] قال أبو جعفر ومنه النبت [illegible] في [illegible]
[illegible] ومعناه أنه [illegible] جارية [illegible] عن الأزواج [illegible]
[illegible] في النكاح وقوله ويقال
[illegible] السخت [illegible] قال أبو جعفر السخت ما يخرج من بطن
ولد [illegible] أمه ويقال [illegible] سخت وسخد
[illegible] الإمام [illegible] [illegible]
تم النصف الثاني من كتاب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب

الصفحة الأخيرة من السِّفر الثاني التي صحَّحها مؤلِّفها كما يظهر في الحاشية

• ○ •